



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٤ - ١	تشاكل النصي عند شعراء النقائض جرير والفرزدق أنموذجاً صالح محمد حسن أرديني
٥٠ - ٢٥	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحيايي و منتصر عبدالقادر الغضنفرّي
٧٦ - ٥١	ظاهرة الحُمْل على المعنى عند ابن جنيّ دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
٩٨ - ٧٧	إحياء المقاطع الصوتيّة في الهمزّة النبويّة لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجاً عبيدة لقمان الإمام و فيصل مرعي الطائي
١٢٢ - ٩٩	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة انور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
١٨٢ - ١٢٣	النَّقْدُ التَّنْظِيرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ عِنْدَ شَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي (ت ٨٥٩هـ) تَأْصِيلٌ اسْتِقْرَائِيٌّ لِكِتَابِهِ "مُقَدِّمَةٌ فِي صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ" طه غالب عبد الرّحيم طه
٢١٦ - ١٨٣	مفهوم الإقناع قديماً وحديثاً عباس حسين السبعاوي و أن تحسين الجلي
٢٤٦ - ٢١٧	يرة ابن آدم البالكي (ت ١٢٣٧هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
٢٦٨ - ٢٤٧	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياياني
٢٨٨ - ٢٦٩	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
٣١٤ - ٢٨٩	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٤٢ - ٣١٥	علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكيّة فائز فتح الله عبدالوهاب و بشّار أكرم جميل
٣٦٠ - ٣٤٣	تطوّر قطاع الصناعة في الجزائر ١٩٩٩-٢٠٠٨ محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
٣٨٠ - ٣٦١	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٤هـ / ١٢٠٥-١٢٢٦م) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر

٤٠٦ - ٣٨١	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م)
	أسامة سالم شيت حامد الزيبي وفائزة حمزة عباس
٤٢٢ - ٤٠٧	علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (٥٨٧-٦١٧هـ) (١١١٩-١٢٢٠م)
	محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان
٤٣٦ - ٤٢٣	حركة الإسلام في إسرائيل ١٩٧١-١٩٩٥
	عمر فيصل محمود الغنم
٤٦٨ - ٤٣٧	أثير الأزمة الاقتصادية العالمية على الاقتصاد العراقي بين سنتي ١٩٢٩-١٩٣٣
	أحمد عبد الغني
بحوث الآثار	
٤٨٢ - ٤٦٩	الإجراءات القضائية في مصر القديمة
	وسناء حسّان الأغا
الإعلام	
٥٢٢ - ٤٨٣	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية بقطاع غزة "شبكة الأقصى الإعلامية نموذجاً"
	أحمد إبراهيم حمّاد و حسام أحمد أبو حجّاج
بحوث الفلسفة	
٥٤٨ - ٥٢٣	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة)
	إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٦٨ - ٥٤٩	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت٨٠٣هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (١٥،١٤)/(٣٠)/(٣٥) أنموذجاً جمعاً ودراسة
	أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
٦١٤ - ٥٦٩	استحداث المكتبات الذكية في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات
	أياس يونس إسماعيل
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٤٠ - ٦١٥	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى
	عبير محمد حسين
بحوث الجغرافية	
٦٦٠ - ٦٤١	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك-دراسة في المناخ التطبيقي-
	خضر رشيد عبدالرحمن و فاتن عبدالباقي خالد

علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكية

فائز فتح الله عبدالوهاب* و بشّار أكرم جميل *

تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٩/٢٢

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/٨/١٦

المستخلص:

لقد كان للدعاة والتجار المغاربة دور كبير في نشر الإسلام في غانة الوثنية بسبب تعاملهم معهم وروح التسامح التي امتازوا بها، وفي المقابل كان إمبراطور غانة يعفي المسلمين من الضرائب وكذلك بعض العادات والتقاليد التي لا تتوقف وروح الإسلام وكذلك كان للمسلمين مساجد وأئمة وطلاب علم، وكان لظهور المرابطين في غانة دور في نشر المذهب المالكي وبعد زوال دولة غانة، ظهرت دولة مالي التي أمتازت بحكامها بحب الإسلام ونشر المذهب المالكي وكذلك قيامهم بتعيين المسلمين من العلماء في مناصب إدارية وقضائية ودينية، وكان من أعظم ملوك دولة مالي منسا ولي التي امتازت بمدة حكمه بالعدل والرخاء والتوسع والسيطرة على بعض مناجم الذهب الذي يمثل مصدراً اقتصادياً مهماً، وفي تلك المدة ازداد وجود الفقهاء المالكية بسبب ازدياد تمسك منسا ولي بالإسلام وأداء الفرائض الدينية وقام بدعم الفقهاء وذلك لقيامهم بتوعية الناس في أمور دينهم، ومن الحكام الذين دعموا الفقه المالكي منسا موسى الذي كان صالحاً عادلاً و متمسكاً بالمذهب المالكي وفخوراً بالانتماء إليه، وقام بدعم الفقه المالكي من خلال شراء المؤلفات والكتب المالكية من القاهرة ومنها كتب الموطأ للإمام مالك والمدونة للإمام سحنون فقيه أفريقية وكتاب مختصر قليل وهي كتب مميّزة جداً، ومن العلماء الذين اصطحبهم منسا موسى معه العالم الفقيه عبدالرحمن التيمي الحجازي الذي سكن تنبكتو فوجدها حافلة بالفقهاء والسودانيين الذين تفوقوا عليه في الفقه المالكي، وبعدها رحل إلى فاس وتعلم الفقه المالكي ثم عاد إلى تنبكتو وترك فيها بعد وفاته أبناء وحفدة أسهموا في نشر المذهب المالكي.

الكلمات المفتاحية: الوثنية، مساجد، القاضي.

* طالب ماجستير/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل.

** أستاذ/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل.

المقدمة

حظي المذهب المالكي في السودان الغربي بدعم كبير من حكام البلاد منذ السنوات الأولى لانتشار الإسلام في تلك البلاد، وتتنوع ذلك الدعم بين الترحيب برجال المذهب وتكريمهم، وبين الإسهام بافتتاح المساجد والمدارس التي اعتنت بتدريس كتب المذهب، وبين افتتاح المكتبات وشراء كتب المذهب المالكي، ومنذ تأسيس أولى ممالك السودان وغانة وقف حكامها موقفًا داعمًا للمذهب، وكان للحكام دور كبير في نشر المذهب المالكي في دولة مالي ومنهم منسا ولي (٦٩٩-٦٥٢هـ/١٢٥٥-١٢٧٠م) الذي بتوليه الحكم دولة مالي قد قطعت صلتها بالتقليد السياسي الوثني الذي يجعل من ابن الأخت الملك المرشح الوحيد لخلافة الملك بعد وفاته^(١) وأكّد منسا موسى التزامه الديني وحرصه على الفرائض الإسلامية، ومنها فريضة الحج بعد أن سيطر على المراكز التجارية والثقافية التي كانت حافلة بالفقهاء الذين يفقهون الناس في أمور دينهم، وكذلك كان لمنسا موسى دور كبير في نشر المذهب المالكي في بلاده عن طريق جلبه الكتب والمؤلفات التي تعود إلى كبار المذهب المالكي، واصطحب معه عند عودته من رحلة الحج الفقيه الشاعر المهندس أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الغرناطي وتوثقت العلاقة بينهما وأسهم الغرناطي في نشر مهاراته العلمية والأدبية والفنية^(٢). ومن الفقهاء الذين أسهموا في انتشار المذهب المالكي أيضًا الفقيه أبو العباس سعيد الدكالي الذي قام بمملكة مالي لمدة طويلة وشغل منصب القضاء بالعاصمة مالي أيام السلطان منسا موسى، ومن الأمور التي ساعدت على نشر المذهب المالكي المساجد التي كانت حافلة بطلبة العلم والفقهاء المالكية الذين يلقون الدروس والوعظ على الناس التي كان يحضرها الملوك في بعض الأحيان^(٣).

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، شركة ابناء شريف الاتصاري للنشر والتوزيع والطباعة، (بيروت : ٢٠٠٧ م)، ج٢، ص ٧١

(٢) محمد ابن شريفة، من اعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، إبراهيم الساحلي، دوره الثقافي في مملكة مالي، (منشورات معهد الدراسات الافريقية، ١٩٩٩)، ص ٨٢.

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص ٢٨٣.

أولاً: علاقة حكام السودان بالفقهاء المالكية:

١. علاقة حكام غانة ومالي بهم:

انتشر الإسلام في غانة بفضل جهود الدعاة والتجار المغاربة، وساعد على ذلك سكان تلك الدولة الذين كانوا متسامحين مع المسلمين، وكان ملكهم (بسي) محمود السيرة محباً للعدل والمسلمين^(١)، وتؤكدُ الكشوف الأثرية التي أُجريت على موقع عاصمة غانة القديمة ان اقدم مساجد العاصمة بني في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ولموقع غانة الجغرافي في نهاية طريق القوافل الغربي الذي يربط بين سجلماسة وغانة دور واضح في توافد التجار المسلمين اليها^(٢).

وكان إمبراطور غانة يعفي المسلمين من التقاليد المفروضة على الرعية ومنها التحية له التي كانت تتضمن الجثي على الركب وحث التراب على الرؤوس، اما المسلمين فكانت تحيتهم له التصفيق باليدين^(٣)، مما شجع المسلمين على التوافد إلى غانة، وكان الجزء الخاص بالمسلمين من المدينة يحتوي على مساجد فيها أئمة ومؤذنون وحملة علم^(٤).

لقد حظي التجار المسلمون المالكيون في غانة باحترام الإمبراطور لهم وذلك لاستقامتهم وامتلاكهم خبرات متعددة ساعدته في إدارة شؤون الدولة وتنظيم العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى، وقد جعل الإمبراطور في مدينته مسجد يصلي فيه الوافدون عليه من المسلمين وكان على مقربة من مجلس حكم الملك، وكان صاحب بيت ماله ومعظم وزرائه من المسلمين المغاربة الذين كانوا على المذهب المالكي^(٥).

وحيثما حكم المرابطين غانة (٤٦٩ - ٤٨١ هـ / ١٠٧٦ - ١٠٨٧ م) ثبتوا مذهبهم المالكي أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكذلك الدعوة السلمية

(١) أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (د. م : ١٩٩٢ م). ج ٢، ص ٨٧١.

(٢) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٨٧٣؛ الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية : محمد ججي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط ٢، (بيروت : ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ١٦٦.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، (لندن : ١٩٦٨ م)، ص ٤.

(٥) السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، (الدار البيضاء : ١٩٩٧ م)، ج ٣، ص ١٥١.

للإسلام في السودان الغربي أثرت بشكل جلي في تلك البلاد منذ مطلع ذلك القرن، إذ كان الانتصار النهائي للإسلام ومذهبه المالكي الذي صار الدين الرسمي للوحدات السياسية واعتنقه الحكام والمحكومين، والإسلام في السودان الغربي سبق قيام دولة المرابطين بزمان كبير، وكذلك المذهب المالكي سبق عصر المرابطين، ولكن بظهورهم عم المذهب وانتشر بفضل تحمسهم، وبعد التحديد الزمني لانتشار الإسلام والمذهب المالكي في السودان الغربي بدأت مرحلة الذبوع والانتشار الواسع، وهذا عندما سيطرت دولة مالي على معظم مناطق السودان الغربي^(١).

وبدأت مرحلة ذبوع المذهب المالكي وانتشاره في السودان الغربي بظهور دولة مالي الإسلامية التي قامت في تلك البلاد وظهرت كقوة بارزة على الساحة السياسية بعد انهيار دولة غانة سنة (٦٠٠ هـ/١٢٠٣ م) على يد قبائل الصوصو^(٢)، مما أحدث فراغاً سياسياً في المنطقة الأمر الذي دفع الولايات والأقاليم الأفريقية التي كانت تتضوي تحت لواء غانة إلى تكوين كيانات سياسية مستقلة، تصارعت فيما بينها على السلطة والسيادة إلى أن آل الأمر إلى قبائل الماندنغو^(٣) المسلمة القاطنة في إقليم كانجابا، وهذه القبائل يرجع إليها الفضل في إنشاء مملكة مالي الإسلامية التي ميزها عن غيرها ذلك الدور

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٢ م)، ج ١٦، ص ٢٧٦؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٢) قبائل الصوصو : هم فرع من الفولانيين هاجروا من بلاد التكرور وكونوا طبقة حاكمة في كانجابا التابعة لامبراطورية غانة، وبقوا وتبين ويدفعون الجزية لحكام غانة حتى ظهر ضعف غانة وتدهور نفوذها السياسي، اعلن ملك الصوصو استقلاله ثم هاجم غانة بعد ذلك. ينظر: طرخان، دولة غانة، ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) قبائل الماندنغو: وهم مؤسسو دولة مالي والتسمية المتداولة بين قبائل الماندنغوي: المانكا أو المانداكا أو الماندينغ أو ماننج أو ماننجا أو ماندج وهي كلها متقاربة، وقد سادت هذه القبائل لبضعة قرون في منطقة فسيحة ممتدة بين نهر النيجر والمحيط الاطلسي في الوديان العليا لنهري السنغال وامتدت نحو الجنوب الى حوالي خط عرض ٥٩ شمالا ولا توجد منها جماعات مبعثرة في مناطق اخرى بحوض النيجر وما حوله. ينظر: طرخان، دولة مالي، ص ٢٦ - ٢٧؛

Hunwik.o : The mid-fourteenth century of Mali , The Journal of African History , Vol , 14. No 2 , (1973) , p 203 ؛

نقلا عن مرجان، فقهاء، ص ٦١.

الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد القبائل الزنجية داخل ولايات أو وحدات أو ممالك، كذلك دورها البارز في نشر الإسلام والدعوة له في جميع بلاد السودان الغربي في فترة ما بين سنتي (٦٢٨ - ٨٣٤ هـ / ١٢٣٠ - ١٤٣٠ م) (١).

ودولة مالي منذ ظهورها حكمت فيها ثمان أسر لا يعرف عنها إلا القليل مثل أسرة كوروما، وأسرة ديارا، وأسرة مركو، وأسرة كامارا، وأسرة باكابوكو، وأسرة النزوريين وأسرة الكونانيين، وأسرة كيتا (٢)، وقد قاد سندياتا كيتا (٣) قبائل الماندينجو المسلمة إلى النصر، إذ هزم مملكة الصوصو الوثنية المنافسة بزعامة (سومنجارو) في معركة (كيرينا) (٤) الحاسمة وقتل إمبراطور الصوصو سنة (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) (٥) وأتاح هذا النصر السيطرة على الأجزاء كافة التي كانت ضمن نطاق دولة غانة وبقوا ودولتهم التي عرفت في التاريخ بمملكة مالي الإسلامية في مدة ما بين (٦٣٨ - ٨٣٤ هـ / ١٢٣٠ - ١٤٣٠) على انقراض هذه الدولة، وقام زعماء قبائل الماندينج وبتتصيب سندياتا كيتا إمبراطور عليهم سنة (٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م)، وظهر سندياتا بلباس يمثل الأنموذج للخليفة المسلم ليقدم حكام الولايات الولاء والطاعة له (٦).

(١) طرخان، الاسلام واللغة العربية في السودان الاوسط والغربي، مجلة جامعة ام درمان الاسلامية، ع ٢، (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م)، ص ١٧ - ١٨.

(٢) أسرة كيتا: لم تكن هي الأسرة التي حكمت مالي، إذ سبقتها أسر غير معروفة مثل هذه الأسرة، غير انها ادت دورا ما ثم اختفت من مسرح الاحداث. ينظر: طرخان، دولة مالي، ص ٣٣ - ٣٥.

(٣) سندياتا كيتا: هو ابن ناري فامغان بن ناري فامغان بن موسى كيتا المشهور بموسى الأكوبي، وقد اشتهر سندياتا بلقب (ماري جاطه) وماري معناها الأمير من نسل السلطان، وجاطه معناها الاسد. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٤) كيرينا: معركة حدثت سنة (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) بين سندياتا (ماري جاطه) ورئيس قبيلة الصوصو (سومنجارو) وانتهت بانتصار ماري جاطه وطرده الصوصو من البلاد، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٤١٣.

(5) Nobiakai – AL– Nuraslaam , An Inrestigation of malinke his toriography from studiata to AL many samori Torre Howard unirersity , was hington , p. c. 2005. p 2.

(٦) الشكري، الاسلام والمجتمع، (ابو ظبي : ١٩٩٩ م)، ص ١٨١.

وفي السنة التي انتصر فيها سندياتا على ملك الصوصو اتخذ عاصمة جديدة لمملكته عرفت بـ (نياني) - أي المدينة الآمنة - وكانت هذه المدينة لا تبعد عن مدينة جني كثيراً^(١)، ومنها كان التحكم بالأمر الاقتصادي والسياسية والحربية وتلقب هذا الملك (بماري جاطه) أي (الأمير الأسد)^(٢).

كما استعان (ماري جاطه) بقواده في السيطرة على السودان الغربي، فشهدت مملكة مالي في عهده توسعاً شمل كل الأقاليم السودانية فضمت إقليم التكرور والمناطق التي كانت خاضعة لغانة ومنطقة الصنغاي، وبانصهار هذه الأقاليم في مملكة مالي الناشئة، وتكوينها كيان واحد تحولت مالي إلى إمبراطورية عظيمة القوة والانتساع، إذ مارست نشاطها في السودان الغربي كله، وحققت آمالها في الميادين السياسية والاقتصادية كافة، وامتدت من جبال الأطلس غرباً إلى بلاد الهوسا شرقاً ومن المحيط الأطلسي جنوباً حتى الصحراء الكبرى شمالاً، لكنّ هذه الإمبراطورية قد بلغت أوج عظمتها وذروة مجدها واتساعها إبان القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وقد انفتحت دولة مالي على العالم الإسلامي ممّا أسهم في التعريف بها ونمو المؤثرات الإسلامية فيها^(٣).

استطاع ماري جاطه أن يوطد نفوذه في الأقاليم التي دخلت في إطار دولته، كما شهدت دولته تطوراً ملحوظاً في الأنشطة كافة، وامتدت دولته من بلاد الجلف عند المحيط الأطلسي إلى أواسط النيجر شرقاً ومنفوتا جالون جنوباً إلى الغرب منكمومي صالح عاصمة غانة السابقة شمالاً وصارت مساحة دولة مالي تقدر بما يزيد عن نصف مساحة أوروبا كلها تقريباً^(٤)، ومن عهده اتسعت دولة مالي وزادت شهرتها وثرواتها مما

(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨٨ م)، ج ٦، ص ٢٦٦، ظلت نياني عاصمة مالي طيلة القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وتقع نياني على أحد روافد نهر سانكراني. ينظر: الشكري، الاسلام والمجتمع، ص ١٨٣.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٦.

(٣) الشكري، الاسلام والمجتمع، ص ١٨٠.

(٤) طرخان، دولة مالي، ص ٤٣.

كان له الأثر في استقطاب الكثير من الوافدين إليها، وفي مقدمتهم فقهاء المالكية الذين كانوا سبباً في نشر المذهب المالكي^(١).

ولماري جاطه دور واضح في انتشار المذهب المالكي في السودان الغربي، ومن بين ذلك عدم تقدمه إلى مدينة ولاتة، بعد أن قضى على دولة الصوصو الوثنية بسبب لجوء المسلمين إليها عند احتلال الصوصو لعاصمة غانة، ومن بينهم عدد كبير من علماء وفقهاء المذهب المالكي^(٢).

وجاء بعده ابنه منساولي^(٣) (٦٥٢ - ٦٦٩ هـ / ١٢٥٥ - ١٢٧٠ م) الذي كان أعظم حُكَّام دولة مالي^(٤)، وقد اعتمد على قادة ومستشاري أبيه الذين ساعدوه على توسيع مملكته، وقد اتسمت مُدَّة حكمه بالرخاء إلى حد ما والتوسع في المناطق المجاورة والسيطرة على بعض مناجم الذهب الذي يمثل مصدراً اقتصادياً مميّزاً ولاسيّما بعد أن فتح مدن (جنجرا) و (نقارة)^(٥) اللتين يوجد بهما مناجم غنية بالذهب وضمها إلى مملكته، (كونكودجو) و (سانى نيانجا) و (سانجاران)^(٦)، كما زحف على بعض مناطق التكرور وتمكن من أخذ بعض الرهائن من الأسرة الحاكمة ليضمن لنفسه ولاء تلك الأسر^(٧).

كما ازداد وجود فقهاء المالكية في دولة مالي حينما تولى (منسا ولي) (٦٥٢ - ٦٦٩ هـ / ١٢٥٥ - ١٢٧٠ م) الحكم بعد وفاة أبيه (ماري جاطه) الذي بتوليته الحكم تكون

(١) مرجان، فقهاء، ص ٦٤.

(٢) طرخان، دولة مالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة : ١٩٧٣ م)، ص ٤٢.

(٣) منساولي : وهو الابن الأكبر لسندياتا ومعنى اسمه السلطان ولي، كما عرف بالملك الأحمر نظراً لكونه ابيض البشرة. ينظر : طرخان، دولة مالي، ص ٣٥.

(٤) أبو العباس احمد بن علي الفلقشندي، صبح الاعشى، (القاهرة : د. ت)، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٥) جنجرا ونقارة: مدينتان تابعتان لدولة غانة ضمها ماري جاطه لأملك دولة مالي بعد ان طرد الصوصو منها، ونقارة يوجد فيها مناجم للذهب. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٨؛ طرخان، دولة غانة، ص ٢٩.

(٦) المقرئزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق : جمال الدين الشيبان، مكتبة الثقافة الدينية، (د/م : ٢٠٠٠ م). ج ١، ص ١١٠، والمدن الثلاث تابعة لأملك دولة غانة سابقا.

(٧) طرخان، دولة مالي، ص ٦٤.

مالي قد قطعت صلتها بالتقليد السياسي الوثني الذي يجعل من ابن الأخت الملك المرشح الوحيد لخلافة الملك بعد وفاته^(١).

وأكد منسا ولي التزامه الديني وحرصه على الفرائض الإسلامية ومنها أداء فريضة الحج بعد أن سيطر على المراكز التجارية والثقافية التي كانت حافلة بالفقهاء الذين يُفقهون الناس في أمور دينهم^(٢).

وبعد وفاة منسا ولي سنة (٦٦٩ هـ/١٢٧٠ م) تولى زمام الحكم سبعة ملوك ضعاف^(٣)، وبدأ الضعف يتسرب إلى دولة مالي حتى نجح ساكورة (٦٨٤ - ٧٠٠ هـ/١٢٨٥ - ١٣٠٠ م) في انتزاع الحكم من أسرة كيتا بعد انقلاب تم فيه قتل الحاكم الشرعي، وساكورة هذا ليس من البيت الحاكم إنّما هو مولى من مواليتهم^(٤).

وقد اتسع نطاق ملكه وقام بفتح مدينة (جاو) وضمها إلى مملكته كما غزا بلاد (التكرور) في الغرب و (ونقاوة) و (جاو) حتى صارت شعوب السودان الغربي تخشى بأسه^(٥)، كما شهد عهده استتباباً في الأمن والنظام وانتعاش في الحياة السياسية والاقتصادية فتوافد عليها التجار من بلاد المغرب ومعهم الفقهاء المالكية^(٦)، وفي المرحلة الأخيرة من حكمه قام ساكورة بأداء فريضة الحج في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ - ٧٤١ هـ/١٢٩٣ - ١٣٤١ م) واثناء عودته من الأراضي المقدسة قتل في (تاجورة) بالقرب من طرابلس سنة (٧٠٠ هـ/١٣٠٠ م) وبذلك اسدل الستار على حكمه الذي استمر خمسة عشر عاماً^(٧)، ويبدو أنّ للشخصيات الثلاثة (ماري جاطه)، و(منسا

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٢) مراد، المذهب المالكي، ص ٦٣.

(٣) تولى من بعده اخوه (واتى) ثم (خليفة) وكان راميا يرمي السهام على الناس فيقتلهم مجاناً فوثبوا عليه فقتلوه وولي عليهم من بعده سبط من اسباط ماري جاطه يسمى ابا بكر وكان ابن ابنته وأصبح الملك على قوانين العجم في تملك ابن الاخت ولم يتسنى معرفة نسبه ونسب ابنه. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٧.

(٤) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٦٧.

(٥) الشكري، الإسلام والمجتمع، ص ١٨٣.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٧.

(٧) الشكري، الإسلام والمجتمع، ص ١٨٣.

ولي) و (ساكورة) دور في مجريات الأحداث اثناء القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي من تاريخ المملكة واليهم يرجع الفضل في تأسيس إمبراطورية قوية. وبعد مدة اضطراب وفوضى دامت سبع سنوات نجح ساكورة من اغتصاب الحكم (٦٨٤ - ٧٠٠ هـ / ١٢٨٥ - ١٣٠٠)، وقد اشتهر بالعدل وحسن السيرة مما كان له الأثر الأكبر في انتشار السلم في هذه البلاد، وهو ما شجّع فقهاء المالكية على التوافد إليها من أفريقية وبلاد المغرب، وكان هذا سبباً من أسباب ذيوع المذهب المالكي، وانتشاره في دولة مالي^(١).

ويُعدُّ عصر منسا موسى (٧١٢ - ٧٣٧ هـ / ١٣١٢ - ١٣٣٧ م)^(٢) عصر ازدهار للمذهب المالكي في هذه الدولة، وكان هذا بفضل جهوده المتعددة التي قام بها لدعمه، ويرجع هذا لکنه كان ورعاً نقيّاً محافظاً على الصلوات وعلى قراءة القرآن والذكر^(٣)، كما يرجع له الفضل في بناء عدد من المساجد في عدد من مدن دولته ومن أشهرها المسجد الجامع بمدينة جاو والجامع الكبير في مدينة تنبكتو^(٤)، وصبغ منسا موسى مالي بصبغة إسلامية واضحة بما شيده فيها من مساجد وباحتفالات الباهرة في المناسبات الإسلامية المختلفة وبرعايته للعلم والعلماء^(٥).

وكان منسا موسى صالحاً عادلاً متمسكاً بالمذهب المالكي فخوراً بالانتساب اليه، ويظهر هذا جلياً عندما مر بمصر اثناء رحلة حجه سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م) وزار سلطانها الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ - ٧٤١ هـ / ١٢٩٣ - ١٣٤١ م)، وحينما طلب منه أن يُقبّل الأرض في حضرة سلطان مصر المملوكي رفض وأبى وقال: " انا مالكي

(١) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٢) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٣٨.

(٣) العمري، مسالك الابصار، ج ٤، ص ٥٩.

(٤) الجامع الكبير: يعد من أكبر جوامع تنبكتو واقدمها ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ التشييد الاول له، ويعبر السعدي عن بناء الجامع فيقول: " كان اولاً على صورة متواضعة تتناسب مع حجم السكان بالمدينة في تلك الحقبة"، ويذكر كذلك: " اما الجامع الكبير فالسلطان الحاج موسى (٧٠٧ - ٧٣٣ هـ / ١٣٠٧ - ١٣٣٢ م) حاكم ملي هو الذي بناه وصومعته على خمسة صفوف والقبور لاحقة بها من خارجها في جهتين اليمين والغرب". ينظر: تاريخ السودان، ص ٥٦.

(5) J.S.Tirningham, A History of Islam in west Africa. Oxford 1970 , p 7.

المذهب لا أسجد لغير الله"، فأعفاه السلطان الناصر من ذلك التقليد وقربه إليه وأكرمه وتحدث معه^(١)، وأمر سلطان مصر وزيره أن يعني بالضيف الكبير ويجهزه بكل ما يحتاج إليه، كما أمر بإنزاله بالقصر عند القرافة الكبرى وأقطع هذا القصر أي: جعله ملكه^(٢). وكان منسا موسى قد دعم المذهب المالكي في بلاده إبان مدة إقامته في القاهرة عندما قام بشراء كتب الفقه المالكي^(٣)، ومنها كتاب الموطأ للإمام مالك والمدونة للإمام سحنون فقيه أفريقية وكذلك كتاب مختصر خليل وهي كتب مرجحة لأهميتها^(٤)، والتقى منسا موسى بالفقهاء المالكية في مصر وحصل على دعم الصلة بينه وبينهم ومنهم القاضي المالكي (شرف الدين الزواوي)^(٥) الذي كان له اليد الطولى في الفقه المالكي حتى صار إمام هذا الفقه في مصر وكانت رئاسة الفتوى تعود إليه في الديار المصرية^(٦)، كما التقى منسا موسى قبل رحلته إلى الديار المقدسة بالفقيه (محمد بن أحمد بن ثعلب المصري) المدرس بالمدرسة المالكية، وقاضي المذهب، ودار بينهما حديث عن حالة المذهب المالكي في دولة مالي الإسلامية، وكيفية دعم هذا المذهب في هذه الدولة عبر نقل مؤلفات كبار علماء المالكية بعد شرحها له للتدريس في حلقات العلم بمساجد مالي، وطلب منه منسا موسى أن يؤلف شرحاً (لمختصر أبي حسن الطليلي) في الفقه

(١) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٩٦؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٧.

(٢) السلاوي، الاستقصا، ج ٣، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٣) الذهبي، العبر في اخبار من غير، تحقيق: ابو المهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: د/ت)، ج ٤، ص ٦٩؛ المقرئ، الذهب المسبوك، ص ١٤٣.

(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (مصر: ١٨٦٨ م)، ج ٢، ص ٢٦٦؛

Lavtzion , N : Islam in west Africa Religion society , and poligion to 1800 , varioum , London , 1999 , p 185 – 186.

(٥) شرف الدين الزواوي: هو عيسى بن مسعود بن منصور بن عيسى العجلاني المعروف بأبو الروح، كان فقيهاً عالمياً، انتفع به الناس وانتهت اليه رياسته المالكية بالديار المصرية والشامية، توفي سنة (٧٤٣ هـ/١٣٤٧ م). ينظر: العمري، مسالك الابصار، ص ٧٤ - ٧٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة: ١٩٦٥ م)، ج ١، ص ٤٥٩.

(٦) ابن فرحون، الديباج المذهبي معرفة اعيان علماء المذاهب، تحقيق: محمد الاحمدي ابو نور، دار التراث للطبع والنشر، (القاهرة: د. ت)، ص ٢٨٣.

المالكي^(١)، وبالفعل وافق ابن ثعلب على القيام بهذا الشرح، والراجح أن هذا الشرح قد أخذ منسا موسى من ابن ثعلب بعد عودته من الحجاز إلى القاهرة بعد أن أدى الفريضة ثم أخذ معه في رحلة عودته إلى بلاده^(٢).

وأدى منسا موسى دوراً كبيراً في نشر المذهب المالكي في بلاده عن طريق جلبه الكتب والمؤلفات التي تعود لكبار فقهاء المالكية، واصطحب معه عند عودته من رحلة الحج سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٩٢ م) الفقيه الشاعر المهندس أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الغرناطي الساحلي الذي هناك وتوثقت العلاقة بينهما بعد أن ظهرت له براعته في فنون عدة منها مهارته العلمية والأدبية والفنية المتعددة؛ إذ كان أديباً وشاعراً^(٣)، كما كان فقيهاً موثقاً ومهندساً معمارياً بارعاً موهوباً يعرف صنعة البناء الرفيعة وما تقتضيه وينفذها على اتقان وأكمل الوجوه، وذهب معه وسكن مدينة تنبكتو حتى توفي سنة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)^(٤)، ومن أبرز عوامل استقرار هؤلاء الفقهاء في السودان الغربي وهو حسن المعاملة التي لاقوها من حكام هذه البلاد، ومنهم منسا موسى الذي كان يحسن إليهم فقد أعطى لأبي إسحاق الساحلي في يوم واحد أربعة آلاف مثقال^(٥)، كما اصطحب منسا موسى معه كذلك العالم الفقيه عبد الرحمن التميمي الحجازي^(٦) الذي سكنتتنبكتو فوجدها حافلة بالفقهاء السودانيين الذين تفوقوا عليه في الفقه المالكي^(٧)، فرحل إلى مدينة فاس و درس الفقه

(١) ابو الحسن الطليطلي: هو علي بن عيسى بن عبيد التجيبسي، عاش اiban النصف الاول من القرن الرابع الهجري، درس العلم في قرطبة وطليلطة وهو فقيه عالم له مختصر مشهور منتفع به من كبار المالكية في عصره. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٦، ص ١٧١ - ١٧٢؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) مراد، المذهب المالكي، ص ٦٤.

(٣) محمد بن شريفة، من اعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان " ابراهيم الساحلي " دوره الثقافي في مملكة مالي، (منشورات معهد الدراسات الافريقية، ١٩٩٩ م)، ص ٨٢.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٥) ابن بطوطة، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨١.

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٥١؛ الأرواني، السعادة الأبدية لعلماء تنبكتو البهية، تحقيق : الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، (ليبيا : ٢٠٠١ م)، ص ٩٣ - ٩٤.

(٧) الأرواني، السعادة الأبدية، ص ٩٤، كيف تفوقوا على عبد الرحمن التميمي، وهو من قال عنه سيدي يحيى التادلسي اذا جاء فقهاء سنكري للأخذ عنه فيقول لهم: " يا اهل سنكري كفاكم سيدي عبد الرحمن

هناك ثم عاد مرة أخرى إلى تنبكتو فسكنها حتى وفاته بعد أن ترك أبناءً وأحفاداً أسهموا في نشر المذهب المالكي ومنهم حفيده حبيب الذي عاش في أواخر دولة مالي^(١).

ولم يكن عبد الرحمن التميمي الوحيد الذي ذهب للتفقه على المذهب المالكي في مدينة فاس، فقد قام منسا موسى بإيفاد عدد من الطلبة من دولته إلى المراكز الثقافية في بلاد المغرب، ويقول يوسف كيوك : " إذا كانت طريق التقوى والورع تنتهي بالسودانيين إلى مكة المكرمة فإن طريق العلم تنتهي بهم إلى فاس"^(٢) لكن المصادر لم تحتفظ لنا إلا بشخصية كاتب موسى^(٣)، الذي كان يتولى وظيفة الكتابة لمنسا موسى، وقد أرسله إلى مدينة فاس لطلب العلم والفقهاء المالكي على يد كبار الفقهاء الفاسيين^(٤).

ووجه السودان الدعوة لفقهاء المغرب الإسلامي للمجيء إلى دولة مالي، فقد استقدم كاتب موسى معه الفقيه عبد الله البلبالي^(٥)، بعد أن قامت بينهما علاقة صداقة قوية أثناء وجوده في فاس فاصطحبه، وسكن البلبالي مدينة تنبكتو، وكان عبد الله البلبالي أول من تولى إمامة المسجد الجامع في تنبكتو من المغاربة^(٦)، والراجح أن هذا الإمام قد أسهم في ذيوع المذهب المالكي وانتشاره مدة إقامته في تنبكتو، فضلاً عن ذلك فقد كان هناك سودان تفقهوا في المذهب المالكي وأسهموا في انتشاره ومنهم الشيخ المؤدب (محمد

التميمي، لذلك فالرأي الراجح ان عبد الرحمن التميمي كان شافعي المذهب لهذا تفوق عليه فقهاء تنبكتو المالكيين، فاضطر ان يسافر ليأخذ عن فقهاء المالكية بالقيروان. ينظر: الشكري، الاسلام والمجتمع، ص ٢٢٥.

(١) الأرواني، السعادة الابدية، ص ٩٤-٩٥.

(٢) مرجان، فقهاء المالكية واثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي (٦٢٨ - ١٠٠٠ هـ/١٢٣٠ - ١٥٩١ م)، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ٢٠١٠ م)، ص ٧٢.

(٣) كاتب موسى: هو الامام سيدي احمد (رحمه الله)، عالماً عادلاً عاش في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. ينظر: الأرواني، السعادة الابدية، ص ٩٣ - ٩٤؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٥٧.

(٤) مرجان، فقهاء، ص ٧٣.

(٥) عبد الله البلبالي: يقول عنه السعدي هو جد جدتي ام والدي، وهو اول البيضان صلى بالناس في ذلك المسجد في اواخر دولة الطوارق وفي اوائل دولة سني علي، ثم جاء الى تنبكتو بصحبة الفقيه الامام القاضي كاتب منسا موسى، كما رجع من فاس وخلفه في الامامة. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٥٨؛ اولاتي، فتح الشكور، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٥٧.

الكابري) الذي استقر بتبكتو وقرأ عليه العديد من طلاب العلم^(١)، وعاصر كثير من الشيوخ الفقهاء ومن بينهم عبد الرحمن التميمي، كما كان معاصراً للفيح (اندغ محمد الكبير)^(٢).

و من الفقهاء الذين أسهموا في انتشار المذهب المالكي الفقيه الثقة (أبو العباس سعيد الدكالي)^(٣) الذي أقام بمملكة مالي مدة طويلة وشغل خطة القضاء بعاصمة مالي أيام السلطان منسا موسى^(٤)، وكذلك الفقيه القاضي (أبو عبد الله محمد بن وانسول) الذي تولى خطة القضاء في مدينة غاو^(٥)، (والفقيه عبد الرحمن) الذي كان قاضياً في نياني العاصمة أيام منسا سليمان^(٦)، كما أسهم الفقيه المفتي (الحاج جد القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج) في ذيوع هذا المذهب ولاسيماً أنه تولى القضاء في تبكتو زمن دولة مالي^(٧)، وغيرهم كثير من الذين تفقهوا على فقه الإمام مالك، وكان لظهور هذا العدد من الفقهاء سبباً من أسباب ذيوع المذهب المالكي في دولة مالي الإسلامية، وسار

(١) قرأ عليه الفقه العديد من طلاب العلم منهم: الفقيه عمر بن محمد اقيت. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٣٨.

(٢) أندغ محمد الكبير: هو الفقيه ابو عبد الله بن عثمان بن محمد بن نوح معدن العلم والصلاح ومنه تتاسل كثير من شيوخ العلم والصلاح منهم من جهة الآباء ومنهم من جهة الامهات ومنهم من جهتهما معا، فهو عالم جليل قاضي المسلمين قال عنه احمد بابا التتبكتي هو اول من قدم العلم من اجداده فيما اعلم وهو جد جدي لأمه أبو ام جدي " لفظ اندغ محمد من الالفاظ الدالة على التعظيم والتبجيل عند اهل غرب افريقيا في ذلك الوقت ". ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٢٧؛ ابو بكر اسماعيل، الحركة العلمية والثقافية، ص ١٩٤.

(٣)الدكالي: نسبة الى مدينة دكالة وهي تعرف باسم (يموبين) وتقع بين مدينة مراكش وبين البحر المحيط، وهي مدينة كبيرة. ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص ٦١٩.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٨٣.

Humwickm. J. o. The mid – Fourteenth century capital of mali The Journal of African History , Vol. 14. no. (1973). p , 196.

(٥) ابو عبدالله محمد بن وانسول : وهو من اهل سجماسة وقد عاصر ابن خلدون وصادقه وأرفده بكثير من المعلومات عن امبراطورية مالي. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٩٦.

(٦) الفقيه عبد الرحمن: وهو من السودان قابله ابن بطوطة اثناء رحلته وأثنى عليه كثيراً. ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٧) السعدي، تاريخ السودان، ص ٢٧-٢٨.

على نهج منسا موسى في دعم المذهب المالكي، ونشره بين السودان أخيه السلطان سليمان (٧٤١ - ٧٦١ هـ/١٣٤١ - ١٣٦٠ م) الذي كان متفقاً في هذا المذهب^(١).

فقد تعددت جهوده لنشر المذهب المالكي ودعمه، منها قيامه بدعوة عدد من فقهاء هذا المذهب إلى بلاده^(٢)، ساعد على ذلك العلاقات الودية بين دولته والدولة المرينية في المغرب الأقصى^(٣)، وقد أسهم في دعم المذهب المالكي في إمبراطورية مالي نزوح عدد كبير من فقهاء فاس إلى إمبراطورية مالي، وقد التقى ابن بطوطة بعدد من فقهاء المغاربة اثناء رحلته إلى مالي^(٤)، وامتدت جهود منسا سليمان في دعم المذهب المالكي إلى بناء المساجد والجامع التي صارت منارة ومركز لتدريس الفقه المالكي، وتأتي شهادة الحسن الوزان لتؤكد على هذا الأمر فيقول: " لمملكة مالي مساجد كبيرة وأئمة وأساتذ يدرسون في المساجد لعدم وجود مدارس"^(٥).

وقد ساعدت هذه المساجد الفقهاء في نشر المذهب المالكي بين السكان عن طريق الخطاب على المنابر فضلاً عن دروس الوعظ بعد الصلاة ما يؤكد حرص هؤلاء الفقهاء على أداء تلك المساجد لدورها الفعّال في نشر المذهب المالكي فضلاً عن تفقيه كثير من أبناء المجتمع في أمور دينهم؛ إذ كان أبناء هذا المجتمع حريصين كل الحرص على طلب العلم متعطين لتعلم الفقه مع الحرص على أداء العبادات والمواظبة عليها، وقد شاهد ابن بطوطة ذلك عند زيارته لدولة مالي^(٦).

كما كان للعلاقات السياسية بين حكام مالي والمرينيين أظيب الأثر في دعم الصلات الفكرية بين الدولتين، وترجع بداية هذه العلاقة بين سنتي (٧٢٣ - ٧٣٧ هـ/١٣٢٣ - ١٣٣٧ م) التي أسهمت في انتشار المذهب المالكي في دولة مالي ولاسيماً

(١) العمري، مسالك الابصار، ص ٥٩.

(٢) العمري، المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٣) عن علاقة الدولة المرينية بدولة مالي. ينظر: محمد التلمساني بن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس يعبرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر: ١٩٨١ م)، ص ٤٥٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٨.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٥) وصف افريقيا، ج ٢، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص ٢٧٩-٢٨٠.

في عهد منسا موسى الذي نشأت بينه وبين أبي الحسن المريني (٧٣٠ - ٧٤٩ هـ/١٣٣٠ - ١٣٤٩ م)^(١) علاقة صداقة، فضلاً عن عظمة ملكيها وبفضل خصالهما الحميدة التي تتبع من حب الدين الإسلامي والمحافظة علي شريعته، كما كانا يشتركان في حبهما واحترامهما للفقهاء والعلماء والحرص على مصالح المسلمين أينما كانوا^(٢)، كما كان للعوامل الإدارية دور في تقوية العلاقة بين الطرفين، فضلاً عن السفارات والهدايا^(٣). ومن هذه السفارات سفارة أرسلها منسا موسى إلى أبي الحسن المريني لتهنئته بمناسبة فتحه لمدينة تلمسان عاصمة دولة بني عبد الواد وذلك سنة (٧٣٧ هـ/١٣٣٧ م)^(٤)، واستمرت العلاقات الودية بين مالي والمرينيين في تفاعل مستمر، ومن بين السفارات سفارة الرحالة ابن بطوطة الذي خرج من فاس إلى دولة مالي سنة (٧٥٢ هـ/١٣٥٢ م) وتصادف وجوده في مالي اثناء وفاة أبي الحسن فحضر مراسم عزاء ابي الحسن الذي اقامه منسا سليمان ترحماً على روحه، وكان هذا لعظيم مكانته عنده، وقد استغل حكام دولة مالي الإسلامية تلك العلاقات الودية في دعم الحياة الدينية والثقافية في دولتهم فأوفدوا طلاب العلم إلى فاس عاصمة دولة المرينيين^(٥) ولاسيماً إلى جامع القرويين^(٦).

(١) ابو الحسن المريني: هو السلطان علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأبو الحسن المنصور بالله، ويعرف عند العامة بالسلطان الاكلل لسمره لونه، أمه حبشية، بويع في فاس سنة ٧٣١ هـ/١٣٣٠ م بعهد منه. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ١٢٦.

(٢) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص ١٣٣ - ١٦٩.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٦٨.

(٤) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص ٤٥٤.

(٥) السعدي، تاريخ السودان، ص ٥٧ - ٥٨.

(٦) جامع القرويين: كانت بداية هذا الجامع ارضا اشترتها امرأة اسمها فاطمة بنت محمد الفهري وتكنى ام البنين فعزمت على بناء المسجد تجد ثوابه عند الله، وكانت بداية بنائه سنة (٢٤٥ هـ/٨٥٩ م) وكان مسجدا صغيرا طوله من الغرب الى الشرق مائة وخمسين شبرا (٣٠ م تقريبا)، وكان هذا في زمن دولة الأدارسة ثم توسع مرات عدة، وكذلك في زمن عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ/٩١٢ - ٩٦١ م) واستمرت التوسعة به حتى صار من أشهر مساجد المغرب الاقصى واعرقها وصار مفخرة حقيقية لمدينة فاس. ينظر: السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٢٣١ - ٢٣٣.

لقد شهد عصر الدولة المرينية بناء عدد من المدارس الوقفية والعامّة^(١)، ممّا كان سبباً في وفود طلاب العلم إليها لدراسة الفقه المالكي، وتعدُّ اللغة العربية من أسباب انتشار المذهب المالكي وذيوعه في دولة مالي الإسلامية أيضاً^(٢). ونتيجة لدعم حكام السودان للغة العربية انتشرت تلك اللغة وأسهمت في تعزيز فهم السكان للإسلام والتمسك بمذهب الإمام مالك بعد قراءة كتب ذلك المذهب، والشعوب غير العربية ومنها السودانية كان عليها تعلم اللغة العربية؛ لأنّه لا يمكن فهم العقيدة الإسلامية وممارسة فرائضها إلا إذا تم اتقان اللغة العربية لكونها لغة القرآن الكريم^(٣)، كما استعمل سكان دولة مالي الإسلامية اللغة العربية بوصفها لغة مشتركة حية في مختلف مجالات حياتهم الأمر الذي مكن اللغة العربية من التأثير الفعال في لغاتهم المحلية عن طريق دخول الكلمات ذات الأصل العربي في اللغات المحلية وصارت اللغة العربية لغة عظيمة ولغة التخاطب بين قبائل نصف القارة السوداء وهذا ما ساعد على تقدم الحضارة الأفريقية^(٤).

وكثير من فقهاء المالكية العرب والمتكلمين بالعربية من البربر في بلاطات حكام مالي، فقد كان بلاط منسا سليمان يعج بالفقهاء المغاربة الذين أقاموا في دولته أو الذين دعاهم إلى بلاده لتدريس المذهب المالكي^(٥)، وتقرب الفقهاء المغاربة التجار من الدوائر

(١) مثل مدرسة الحلفائين التي بناها في (٦٧٥ هـ/١٢٧٥ م) السلطان ابو يوسف المريني (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ/١٢٥٨ - ١٢٨٦ م)، كما امر السلطان ابو يوسف عثمان بن عبد الحق المريني (٧١٠ - ٧٣١ هـ/١٣١٠ - ١٣٣١ م) ببناء مدرستين الاولى مدرسة فاس الجديدة التي اكتمل بنائها سنة (٧٢١ هـ/١٣٢١ م) والثانية مدرسة العطاربين التي بنيت سنة (٧٢٣ هـ - ١٣٢٣ م). للمزيد عن مدارس فاس ينظر: حسين مراد، الاوقاف مصدر لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني، معهد البحوث والدراسات الافريقية، (القاهرة: ٢٠٠٢ م)، ص ٨٤ - ٩٣.

(2) Dol , A. R : Islamic thought and culture. Their Impact on Africa with special Reference to Nigeria. The Islamic Review , October : 1969. p 21.

(٣) فوزية يونس فتاح، التأثيرات الحضارية الاسلامية على السودان الغربي بين القرنين (٨ - ١٠ هـ/١٠ - ١٤ م)، (دهوك : ٢٠١٣ م)، ص ٩٣.

(٤) ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وزميله، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة : ١٩٧٠ م)، ص ٣٤٩؛ طرخان، الاسلام، ص ٣٣ - ٣٤.

(٥) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٩٧.

الحاكمة عن طريق الزواج والارتباطات العائلية، فقد كان كبير جماعة البيضان (محمد بن الفقيه الجزولي) متزوجاً ببنت عم السلطان^(١) منسا سليمان كما زوج ملك تبتكتو^(٢) اثنتين من بناته لأخوين تاجرين مغربيين لفقهما وعلمهما وغناهما^(٣)، وهكذا تعددت أسباب انتشار المذهب المالكي في مالي، ويعدُّ أقول نجم دولة مالي انتقلت السيادة إلى دولة السنغاي الإسلامية وتحقق في عهدها السيادة للمذهب المالكي ولاسيما إبان حكم الأساكي (٨٩٨ - ٩٩٩ هـ / ١٤٩٢ - ١٥٩١ م)^(٤).

٢- علاقة حكام السنغاي بهم:

تعدُّ دولة السنغاي من أطول الدول عمراً في السودان الغربي، فقد بدأت بذورها في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي وهي بذلك عاصرت دولة غانة ودولة مالي الإسلامية، وضمتهما لأملكها بعد سقوطهما، وبقيت السنغاي على مسرح الأحداث واستمرت في التوسع حتى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، إذ انتهت إثر حملة المغاربة على البلاد سنة (١٠٠٠ هـ / ١٥٩١ م)^(٥).

وقد حكمت السنغاي في البداية أسرة مؤسسها الأول هو (زا) او (ضياء) وأصله من اليمن^(٦) التي ظلت تحكم هذه البلاد حتى سنة (٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) ثم انتقل الحكم بعدها إلى عائلة سني^(٧) التي حكمت بين سنتي (٧٣٦ - ٨٩٩ هـ / ١٣٣٥ - ١٤٩٩ م).

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) لم يكن هناك ملك في تبتكتو بل نائب عن حاكم العاصمة غاو والذي يلقب (بتبتكتو كوي)، أما الذي كان موجوداً أثناء مرور حسن الوزان كان يدعى عمر بن محمد الندى (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) وقد نصبه أسكيا الحاج محمد سنة (٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م). ينظر: الوزان، وصف أفريقيا، ج ٢، ص ١٦٦.

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٤) مرجان، فقهاء، ص ٨٢.

(٥) عبد القادر زبادية، مملكة السنغاي في عهد الأسكيين، الشركة الوطنية للنشر، (الجزائر: د/ت)، ص ٢٥.

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٤.

(٧) سني: هو لقب يعني المحرر. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٣، ومنهم من يرى أن (علي كولن) اتخذ هذا اللقب ليظهر التزامه بسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، أي يكون مشتق من السنة المحمدية. ينظر: الشيخ الامين عوض الله، العلاقات بين المغرب الاقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الاسلاميتين مالي والسنغاي، دار المجمع العلمي، (جدة: ١٩٧٩ م)، ص ٦٦.

(م) وعائلة سني فرع من فروع عائلة ضياء السابقة، وقد تولت عائلة سني الحكم عندما استقل بالسنغاي (علي كولن) بعد هروبه من عاصمة دولة مالي سنة (٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م) هو وأخوه سليمان نار^(١).

واستطاع الأخوان الهرب عندما بلغا مبلغ الرجال من دولة مالي ولجأ إلى العاصمة جاو^(٢)، ولقي الأخوان ترحيباً من الأهالي الذين استقبلوهم استقبالاً كبيراً تعبيراً عن تأييدهم لهما ليتم بعدها طرد الجنود التابعين لدولة مالي الإسلامية، ثم كانت المعركة الفاصلة التي دارت سنة (٨٦٩ هـ/ ١٤٦٤ م) بين دولة مالي والسنغاي وانتهت باستقلال الثانية عن حكم سلاطين دولة مالي وحصلت السنغاي على الاستقلال التام^(٣)، وعين (علي كولن) نفسه ملكاً على دولة السنغاي الناشئة، وقد حكم من هذه الأسرة ثمانية عشر أميراً^(٤).

واستمرت أسرة سني بالحكم إلى سنة (٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م) عندما قام القائد محمد توري^(٥) أحد قادة جيش سني علي بانقلاب ضده للاستيلاء على الحكم، وبانتهاء حكم أسرة سني الذي استمر زهاء تسعة قرون^(٦)، قامت بعدها أسرة حاكمة جديدة عرفت بلقب

(١) تطورت دولة مالي الإسلامية، وعند عودة منسا موسى من رحلة حجه الشهيرة (٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م) رأى ان يثار من السنغاي فرج على عاصمتها جاو، وكان ملكها قد مات حديثاً وخلف ولدين صغيرين هما علي كولن وسليمان نار فأخذهما منسا موسى الى عاصمته للخدمة على عادتهم فيما يخص ابناء الملوك الذين في طاعتهم. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٦.

(٢) السعدي، المصدر نفسه، ص ٦.

(٣) فيج جي. دي، تاريخ غرب افريقيا، ترجمة: سيد يوسف نصر، (القاهرة: ١٩٨٢ م)، ص ٦٢.

(٤) منهم علي كلن، سليمان نار، ابراهيم كاباي، عثمان كانافا، باري كينا، محمد دع، محمد كونجيا، محمد فاري، كاريغو، ماري كول، ماري هالي، ماردانو، سليمان دام، علي بير، باري دع، سني مادوجو، سني علي، ابو بكر داعو، وكان هذا اخر حكام اسرة سني علي حيث آل الحكم الى اسرة جديدة وهي اسرة الأساكي وكان ذلك سنة (٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣ م)، للمزيد ينظر: زيادية، مملكة سنغاي، ص ٢٦.

(٥) محمد توري: هو القائد بن ابي بكر، كان من اصل سوننكي كما كان ضابطا بارزا من ضباط جيش سني علي بارو، قام بحركة انقلاب بعد وفاة سني علي واتخذ لنفسه لقب الأسكيا ليكون صفة مميزة لحكمه وحكم سلالته. ينظر: السعدي، تاريخ السودان، ص ٧١ - ٧٢.

(٦) مرجان، فقهاء، ص ٨٥ - ٨٦.

جديد هو (الأساكي)^(١) ويعدُّ تسلم الاسكيا محمد توري عرش دولة السنغاي الإسلامية بدء عهد انتظام المملكة، وبدء سيادة المذهب المالكي، وقد تحققت السيادة في دولة السنغاي لعوامل عدة منها جهود بعض الحكام لدولة السنغاي ولاسيماً اسكيا محمد الكبير (٨٩٨ - ٩٢٤ هـ/ ١٤٩٢ - ١٥٨٢ م)^(٢) وابنه اسكيا داؤد (٩٥٦ - ٩٩١ هـ/ ١٥٤٩ - ١٥٨٣ م) الذين عملا على تشجيع فقهاء المالكية في دولتهما ومنحورهم حرية مطلقة، ويشار إلى أن الاسكيا محمد الذي كان مالكي المذهب قد مهد الطريق لفقهاء المالكية للتمكين لهذا المذهب في دولته ساعده على أسرته الصالحة التي أنشأته في بيئة علمية^(٣).

لقد تمسك الاسكيا محمد بعقيدته الإسلامية والمذهب المالكي، فأبوه كان من العلماء، وأمه كانت صالحة تقية^(٤)، وقد وصلت به العاطفة الدينية الإسلامية إلى أن أرجع نسبه إلى الصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري)، ولهذا نشأ غيوراً ومحباً له، وكان مصلحاً تقياً لدينه حتى أنه شكل دولته على أسس الشريعة الإسلامية^(٥)؛ لذلك يُعدُّ من أعظم ملوك السنغاي" وكانت علاقته مع علماء، وأصحاب الحل والعقد جيدة وأقام الملة وأمور الدين وفرج الله به البلاء والخطوب والكروب"^(٦).

وللأسكيا محمد دور كبير في تخليص البلاد من حكم عائلة (سني علي)، وكان بعض حكام هذه العائلة من المتمسكين بالتقاليد الوثنية لذلك خرج اسكيا محمد على حاكم الدولة المدعو (سني بارو) سنة (٨٩٨ هـ/ ١٤٩٣ م)؛ لأنه كان كوالده سني علي (٨٦٩ - ٨٩٨ هـ/ ١٤٦٤ - ١٤٩٢ م) متمسكاً بالتقاليد الوثنية ومهملاً لقواعد الشريعة

(١) الأساكي، هو لقب اتخذه محمد توري لنفسه ليكون صفة مميزة لحكمه وحكم سلالته، ويشير السعدي الى سبب هذه التسمية " ولما بلغ الخبر بنات سني علي قالت أسكيا معناه وفي كلامهم لا يكون اياه فلما سمعه امر ان لا يلقب الا به فقالو (اسكيا) ومعناه المغتصب لأنه اغتصب السلطة من ابي بكر داعو وهذا اللقب اشتهرت به الاسرة التي اسسها ". ينظر، تاريخ السودان، ص ٧١ - ٧٢.

(٢) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) مراد، المذهب المالكي، ص ٦٩ .

(٤) مراد، المرجع نفسه، ص ٦٩ .

(٥) مرجان، فقهاء، ص ٨٧ .

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٣ .

الإسلامية، فالأب (سني علي) كان يغلب عليه طابع البداوة كما كان فاجراً ظالماً متلاعباً بالدين^(١).

وكان سني علي يحاول التوفيق بين الأنماط الأفريقية المرتكزة على السحر والشعوذة، وبين ما جاءت به الشريعة الإسلامية، وكان يخشى من علماء تنبكتو لاعتقاده أنّهم يهددوا نفوذه باسم الدين، الأمر الذي جعله يضطهدهم ويعاملهم بقسوة^(٢)، وهذا الأمر جعلهم يهربون من مدينة تنبكتو إلى مدينة ولات، وقد توفي (سني علي) في ظروف غامضة سنة (٨٩٨ هـ/١٢٩٤ م) أثناء عودته من حملة عسكرية^(٣) بعد أن بقي في الحكم سبع وعشرين سنة^(٤)، وتم تنصيب ابنه الأكبر (أبو بكر دوعو) في سنة (٨٩٩ هـ/١٤٩٣ م) خلفاً له^(٥)، لكنّ حكمه لم يمتد سوى بضعة أشهر؛ إذ حاصرته التحديات منذ الوهلة الأولى، فقد تطلع أحد قادة جيش والده للحكم وهو (محمد توري بن أبي بكر) الذي حشد قواته وعمل على استقطاب العلماء والأنصار إلى جانبه، مستفيداً من ممارسات (أبي بكر دوعو) التي كانت لا تتفق مع روح العقيدة الإسلامية، فقد بدأ (أبو بكر دوعو) يستمد سلطته من السحر والشعوذة والتقاليد الوثنية^(٦).

واستغل القائد (محمد توري) عدم التزام (أبي بكر دوعو) بالتعاليم الإسلامية فخرج عليه وجعل ذلك مبرراً لإقصائه ونتيجة؛ لذلك أرسل اليه (محمد توري) أحد كبار الفقهاء وهو الفقيه العالم الصالح (محمد ثل الشريف) يدعوه للصلاح، ونبذ التقاليد الوثنية وإعلان ولائه للإسلام بوصفه ديناً للدولة^(٧)، وعندما رفض (أبو بكر دوعو) الاستجابة لدعوة

(١) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٤٣ - ٤٤؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٦٧.

(2) Trmingham. op. cit , p 94.

(٣) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧١.

(٤) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٥٣ - ٥٤.

(٥) كعت، المصدر نفسه، ص ٥٢؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٧١.

(٦) الوزان، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ١٦١، ١٦٤؛ كعت، تاريخ الفتاش، ص ٥٣ - ٥٤.

(٧) أرسل الاسكيا محمد الفقيه العالم محمد الشريف الى شي بار يدعوه إلى الإسلام وهو في بلدة أنفع فأبى وامتنع وأغلظ للفقهاء بالكلام واركتب فيه امرأ عظيما حتى هم بقتله وصدده الله عن ذلك بقره وغلبته ورجع الاسكيا محمد وبلغه الخبر من ابيه (شي بار) وما فعله به، وبعد ذلك أرسل الاسكيا محمد الفقيه صالح جور الى (وشي بار) ثانيا واتاه وبلغه الرسالة من اسكي محمد فما ازداد الا امتناعا و اشار عليه وزرائه بقتل هذا العالم حتى تنقطع رسله ولا يرسل لك مرة ثانية، ولكن الله منعه وقال له اذهب لمرسلك فان

محمد توري التقى به الأخير في معركة حاسمة بالقرب من (جاو) عاصمة السنغاي ودخل القائد (محمد توري) العاصمة جاو سنة (٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م) وبهذا تمت الإطاحة بحكمه وبحكم سلالته لدولة السنغاي الذي استمر زهاء تسعة قرون^(١).

وقد أدّى القضاء على أسرة (سني علي) إلى اعتلاء (محمد توري) عرش دولة السنغاي^(٢)، واتخذ لدولته مظهر إسلامي في كل معاملاتها، كما كان متحمساً للإسلام والفقهاء، كل هذا أدّى إلى تعميق الوجود الإسلامي في الدولة، وأدّى إلى ارتفاع شأن المالكية الذين عادوا إلى مدينة تنبكتو التي فروا منها زمن سني علي^(٣)، وبعودتهم ورعاية اسكيا محمد لهم وللغة المالكي، صارت مدينة تنبكتو مركزاً مميّزاً للغة المالكي في دولة السنغاي يقصدها الفقهاء وطلاب العلم، ويتولي اسكيا محمد الحكم ارتفع شأن المذهب المالكي بسبب جهود الاسكيا الذي اشتهر بالورع والتقوى، كما كان مراعيًا لحرمة الدين ملتزمًا باتباع أحكامه، وكان له ميل شديد لنشر الإسلام وجعله دين الدولة، وكان يأخذ برأي الفقهاء في جميع شؤونه ويسألهم سنة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ويسير على أقوالهم^(٤) في أمور الدين والدنيا، وأمور السلم والجهاد^(٥).

رجع الى رسول منه فدقه في عنقك وذهب للاسكيا محمد وأخبره بما حدث وعدم دخوله في الإسلام، فجمع الاسكيا محمد اهل مشورته من العلماء والاكابر وشاورهم في امره فأشاروا عليه بإرسال رسول ثالث يديره ويلين في الكلام لعل الله يهديه للإسلام، فارسل الفقيه القاضي محمود كعت فامتتع وزاد عنادا وامر بضرب الطبول للحرب وذهب وبلغ الاسكيا محمد بما حدث واستعد للحرب وبايعه الجميع على الموت. ينظر : كعت، تاريخ الفتاش، ص ٤٤ - ٤٦.

(١) أحمد الشنناوي، مادة السنغاي، نقلها الى العربية: محمد الفندي، تهران، مج ١٢، ص ٢٥٦.

(٢) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٥٨؛

Michel A. Gomez : Timbuktu under Impetialsong hay , A reconsideration
Autonomy , the journal of African history , Gambridge university press , 1990
, p 9.

(3)Eispwth , j , B , A : op , cit. p 35؛ LansineKABa , L : op , cit , p 254.

(٤) ومنها اسئلته للإمام السيوطي في مصر اثناء رحلة حجه. ينظر: البرتلي، فتح الشكور، ص ١١١، وكذلك اسئلته للإمام المغيلي وعن جهل علماء بلاده بالامور الدينية. ينظر: محمد عبد الكريم المغيلي، اسئلة الاسكيا وأجوبة المغيلي، تقديم: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر: ١٩٧٤ م)، ص ٣٢.

(٥) كعت، تاريخ الفتاش، ص ١١ - ١٢.

وكان لذهاب اسكيا محمد للحج سنة (٩٠٢ - ٩٠٣ هـ/ ١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) (١) أثر كبير في دعم المذهب المالكي في دولته وبين رعاياه، فقد قابل فقهاء المذهب بمصر والحجاز والمغرب وفي مقدمتهم الإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م) (٢). وبعد عودته من الحج قام بنشر الإسلام والتمكين للمذهب المالكي ونصر السنة وأحيا طريق العدل وسار على منهاج الخلفاء العباسيين في المقعد والملبس وسائر الأمور، ومال إلى السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم فصلحت الأحوال (٣)، واعتنى الحاج الاسكيا محمد الكبير بمحاربة العادات الوثنية، ونشر المذهب المالكي، وقام باصطحاب الفقيه الصالح (مور صالح جور) ليبيّن له أحكام الجهاد في سبيل الله على المذهب المالكي (٤)، فخرج سنة (٩٠٤ هـ/ ١٤٩٨ م) للجهاد ضد دولة الموش الوثنية (٥) وقام بإرسال الفقيه (مور صالح) إلى سلطان الموش يدعوه للإسلام ونبذ الوثنية أو الالتزام بدفع الجزية لكن سلطان موش رفض (٦)؛ لأنّه استجاب لأوامر كاهن معبدهم الوثني الذي أشار عليه بعدم ترك دينه ودين آبائه وأجداده، وعندما نقل الفقيه الصالح (مور صالح) ما دار بينه وبين حاكم الموش استعد اسكيا محمد للقتال ولاسيما أنّ أهل موش قد استعدوا للقتال ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها الحاج اسكيا محمد (٧)، ويتّضح من خلال

(١) كعت، المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢) السيوطي: هو جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي. ينظر: السيوطي، الحاوي للفتاوى، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٤ م)، مقدمة الكتاب.

(٣) محمد الصغير بن الحاج عبد الله الوفرائي، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مكتبة الحادي، ط ٢، (الرباط: د/ت)، ص ٩٠.

(٤) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٤؛ طرخان، امبراطورية السنغاي الاسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، مج ٨، (الرياض: ١٩٨٦ م)، ص ١٦.

(٥) دولة موشي: دولة ظهرت في منعطف نهر النيجر، وكانت ذات تنظيم سياسي وعسكري وأهلها من المحاربين الذين هاجموا تنبكتو وخربوها زمن منسا موسى حاكم مالي، وفي عهد السنغاي دخلوا في صراع عسكري مع حاكمها سني عليواسكيا محمد اللذين شنّا عليهم حربا باسم الاسلام. ينظر: ميشيل إيزارد، شعوب وممالك منعطف نهر النيجر وحوض الفولتا، تاريخ افريقيا العام، اليونسكو، ١٩٨٨ م، مج ٤، ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٤.

(٧) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٤؛ المغيلي، اسئلة الأسكيا، ص ٤٦.

ما سبق حرص الحاج اسكيا محمد على محاربة الوثنية والخرافات ونشر الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى، وكذلك تقديره لفقهاء المذهب المالكي الذين استعان بهم في أمور دولته.

كما اتصل الاسكيا محمد سنة (٩٠٢ هـ / ١٥٠٢ م) بالشيخ (محمد بن عبد الكريم المغيلي)^(١) الذي يُعدُّ من كبار فقهاء المالكية في عصره، وذكر له الاسكيا جهل بعض علماء بلاده بالأمور الدينية واللغة العربية، ممَّا جعلهم مؤهلين لتولي مناصب في الدولة فأشار الإمام المغيلي إلى الاسكيا محمد أنَّ يطلب الفقهاء والعلماء؛ لأنَّهم في الأمة مثل الأنبياء في الأمم السابقة فلا بد من الاعتماد عليهم والسعي وراءهم وأنَّ بعدوا^(٢).

وعلى إثر ذلك قرر الاسكيا الحاج محمد تعيين الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي مستشاراً دينياً له، نظم خلال وجوده هناك حلقات علمية ومارس نشاطه في التأليف وكانت له مناظرات علمية ودينية مع العلماء^(٣).

وبسبب مكانة علماء المذهب المالكي فقد قرَّبهم الاسكيا محمد، وأجلسهم في بلاطه بالقرب منه^(٤) وارتفعت مكانتهم عنده حتى قدم إلى جاو منتبكتو لاستقبال القاضي أبي البركات، عند رجوعه من الحج سنة (٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م)^(٥).

أمَّا الاسكيا داؤد فقد سار على نهج الاسكيا محمد في السيادة والتمكين للمذهب المالكي، وكان حافظاً للقرآن الكريم وفقهياً عالماً بأحكام هذا المذهب، فقد قرأ كتاب

(١) المغيلي: هو ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ولد في تلمسان شمال غرب الجزائر من اسرة بربري في قبيلة مغيلة وهو من العلماء القلائل الذين حفظت مؤلفاتهم وبقيت ذكراهم الى يومنا هذا في بلاد السودان الغربي (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٩ م). ينظر: التتبيكتي، نيل الابتهاج، بتطريز الديباج، دار الكاتب، (طرابلس : ١٩٩٩ م)، ص ٥٧٦ - ٥٧٧.

(٢) المغيلي، اسئلة الاسكيا، ص ٣٢؛

Abd – AL – Aziz Abd – Allah Batran : Contribution to the Biography of sheikh muhammdlbn – Abd – AL – KariamIbn Muhammad , Autonomy The Journal of African History , Vol. 14 , No 3/1973. p 382.

(٣) مراد، المذهب المالكي، ص ٧٠.

(٤) كعت، تاريخ الفتاش، ص ١١ - ٥٥.

(٥) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٦.

(الرسالة) لأبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ/ ٩٦٦ م)^(١) على يد أحد فقهاء المالكية، وفي عهده انتشرت كتب المذهب بفضل نساخ ينسخون له الكتب التي كان يهديها إلى العلماء والفقهاء، كما قام بإنشاء خزائن ومكتبات للكتب^(٢).

وعمد الاسكيا إلى تكوين مكتبة كبيرة وقدم الكثير منها للعلماء وطلاب العلم ليطلعوا على كتب المذهب، وكان الاسكيا داؤد شديد الكرم مع الفقهاء والاحترام لهم، وكان كثير الاحتفاء بهم وظهر ذلك من خلال استقباله للقاضي محمود كعت حينما قدم إلى جاو وأكرمه، وكان معروفاً بالأعمال الخيرية، فقد حدث أن منح (الفع محمود كعت) صاحب كتاب تاريخ الفتاش ما يعينه بنفسه لتجهيز بناته الأربع وأبنائه الخمسة بمناسبة زواجهم وكانت المنحة ضياعاً وخبولاً وعبيداً وملابس وتكاليف العرس، قد يساعد فيها السلطان إذا كان الطالب له جاه عنده وهذا ما فعله الفع كعت، وكان في تلك المدة يتولى أمر القضاء في مدينة تنبكتو، فعندما أراد أن يزوج أولاده الخمسة وبناته الأربع أرسل إلى الاسكيا داؤد مع كاتبه (بكر لنبار) يطلب منه أن يعينه على متطلبات العرس قائلاً: "فنادى الفع كعت كاتبه بكر لنبار فجاء فقال له أن ابعثك إلى اسكي بحاجة لنا فقال انا رسولك بلا شك فقال قل لأسكي إنني محتاج قصدناه فان لي أربع بنات وخمسة بنين مقبلون على الزواج ونطلب منه اربع زرابي واربع إماء واربع كلات وان يعينني في جهازهن البنات ام البنون أريد لهم العمامة، وأريد منه كسوة العام قميصين وعمامتين وقلنسوتين ودابتين فرسا (ورمكه عتيقة) ومزرعة وعبيدها وبذورها أربعين صلابة ونريد منك يا اسكي الفعان تخبره وتبلغه رسالتي"^(٣)، وكذلك كان الأسكيا داؤد يزور الفقهاء والعلماء إذا مرضوا ويستمر في عيادتهم إلى أن يتمثل والشفاء ومنهم الفقيه (احمد بن

(١) ابن ابي زيد القيرواني: هو ابو محمد عبد الله بن ابي زيد عبد الرحمن النفراوي القيرواني، ولد سنة (٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م) شيخ المالكية بالمغرب، كان اماما بارعا في العلوم واسع الثقافة والاطلاع متبعا لطريق السلف داعيا اليه بالقلم واللسان والعمل كثير الحفظ واسع العلم فصيح اللسان يقول الشعر مع صلاح وورع وعفة. ينظر: كعت، تاريخ الفتاش، ص ٩٤ - ٩٥.

(٢) كعت، المصدر نفسه، ص ٩٤ - ٩٥؛ طرخان، دولة السنغاي، ص ٣٧.

(٣) كعت، المصدر نفسه، ص ١٠٨.

احمد بن عمر أقيت) عندما مرض فيكاغ في بعض أسفاره، وكان السلطان اسكيا داؤد يأتية كل ليلة يسمر عنده حتى شفي تعظيما له^(١).

ثانياً : تولي رجال المذهب مناصب إدارية ودينية :

١. القضاء :

تولّى رجال المذهب المالكي عدد من الخطط الدينية والإدارية التي يأتي في مقدمتها القضاء والإفتاء، ففي عهد الأسكيا الحاج محمد حاكم دولة السنغاي شغل عدد من فقهاء المالكية منصب القضاء، وكان القاضي المالكي في السودان الغربي عموماً يتمتع باستقلالية تامة في قراراته ولاسيماً تلك المتعلقة بالأحكام الشرعية، وحتى اختيار القاضي كان يتم تبعاً لكفاءة المرشح في الأمور الشرعية، ومكانته في المجتمع التي يحددها حسن أخلاقه وسمعته بين الناس، ويكون متمتعاً بالورع والصلاح والزهد^(٢)، وكان فقهاء المالكية يتعاملون في أحكامهم وفق التزام نصوص المذهب وعدم الخروج عنها إلى غيرها إلا ما كان على سبيل الاستثناس، وفي حالة الإفتاء والقضاء كانوا يأخذون بالقول المشهور في المذهب وعدم الخروج عنه إلا فيما ندر، ولهذا طغى طابع التقليد في القضاء والإفتاء على الاجتهاد^(٣).

ولقد صار لكل مدينة من المدن الكبرى قاضي ولاسيماً على عهد دولة السنغاي تنبكتو وغاو وجني وغيرها من المدن^(٤)، ويقوم القاضي بالفصل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية، وكان هؤلاء القضاة يتسمون بالعدل وحسن السيرة ومنهم من ينتمي إلى عائلة (أقيت) ويأتي في مقدمتهم الفقيه القاضي (محمود بن عمر بن محمد أقيت) (٨٦٨ - ٩٥٥ هـ/١٤٦٣ - ١٥٤٨م)^(٥) الذي عينه الاسكيا محمد سنة (٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م) لاشتهاره بالعلم والفقه والصلاح^(٦).

(١) كعت، المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٢) مرجان، فقهاء، ص ٩٤ - ٩٥.

(٣) محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، مطبعة المكتبة العلمية، (المدينة المنورة : ١٩٧٧ م)، ج ٤، ص ٣١٨.

(٤) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٥٩.

(٥) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ٦٠٧؛ الأرواني، السعادة الأبدية، ص ٩٠.

(٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٣٨.

وكذلك كان حال القضاء في جني، فقد تولى عدد من فقهاء المالكية منصب القضاء منهم (فودي محمد بن سانوا الونكري)، وكان فقيهاً عالمياً كبيراً وصلت شهرته إلى اسكيا محمد الكبير فولاه القضاء في مدينة جني سنة (٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م) بعد عودته من الحج^(١)، أمّا قضاة مدينة غاو فقد تولى فيها القضاء القاضي الفقيه (محمود كعت) المولود في مدينة كورما قرب غاو سنة (٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م) وكان معاصراً لاسكيا محمد الكبير وشغل منصب القضاء نظراً لشهرته الواسعة في الفقه ولسعة علمه^(٢).

وكان للقاضي الفقيه محمود أولاد منهم القاضي إسماعيل بن محمود كعت^(٣)، والفقيه يوسف بن محمود كعت والفقيه محمد الأمين بن محمود كعت وحفيده ابن المختار وهو ابن بنت القاضي محمود كعت صاحب التاريخ وهؤلاء من اسرة كعت وهم أعلام المؤرخين السودانيين^(٤)، وكذلك الفقيه (مسروب الزغراني التتبيكتي) الذي ينسب إلى قبيلة الزغرانيين في غرب السودان الغربي، وكان رحمه الله عالماً فاضلاً خيراً صالحاً نادر المثال في قبيلته، وقد اشتهر بالعلم والصلاح على الرغم من أنه ينحدر من قبيلة الزغراني التي يصفها السعدي والتواتي بأنها لا تعرف الصلاح ولا حسن الإسلام^(٥)، وكذلك الفقيه السوداني الأصل القاضي (أحمد ترف بن القاضي عمر ترف) الجنوبي الأصل والبلد وكان خطيباً ثم صار إمام الجامع ثم قاضياً فجمع المراتب الثلاث^(٦)، كما تولى فقهاء المالكية الإفتاء، وهي ضرورية للناس كافة؛ إذ يحتاجونها في مختلف نواحي الحياة سواء في العبادات أو المعاملات، و(محمد بن عبد الكريم المغيلي) من أبرز من تولوا هذه الوظيفة،

(١) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٥٩؛ السعدي، المصدر نفسه، ص ١٨.

(٢) مادهو باننيكار، الوثنية والاسلام، ترجمة: أحمد فؤاد بليغ، المجلس الأعلى للثقافة، ط ٢، (القاهرة: ١٩٩٨م)، ص ٥٤٧.

(٣) كعت، تاريخ الفتاش، ص ٧٥، ١١٦؛ التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص ٥٧٨؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٣٩.

(٤) كعت، المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٥) السعدي، تاريخ السودان، ص ٥١ - ٥٢؛ البرتلي، فتح الشكور، ص ١٤٧.

(٦) السعدي، المصدر نفسه، ص ١٩ - ٢٠.

فقد وجه اسكيا محمد أسئلة عدة للمغربي في مسائل اجتماعية دينية وسياسية، وهذا حرص من اسكيا محمد على إصلاح حال البلاد وفق الشريعة الإسلامية والمذهب المالكي^(١).

الخاتمة:

وفي الختام... تسجيل عدد من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- ١- إن الكثير من الفقهاء المالكية كانوا تجاراً وأصحاب خبرة فقد أسهموا في إدارة الدولة وحضوا بعناية الإمبراطور واستخدمهم للشؤون الإدارية والقضائية في دولته.
- ٢- حظي الفقهاء المالكية بالامتيازات من الإمبراطور، وكان منها إعفاؤهم من حث التراب على رؤوسهم والاكتفاء بالتصفيق باليدين وكذلك خصص الإمبراطور جزءاً من المدينة للمسلمين يكون فيه المساجد والأئمة والمأذنون وحملت العلم.
- ٣- عند قيام دولة مالي الإسلامية التي حكمها ثمان أسر وتوسعت في كافة الميادين واستقطبت الكثير من الوافدين، وفي مقدمتهم فقهاء المالكية الذين كانوا سبب في نشر المذهب المالكي في تلك الدولة.
- ٤- اعتنق الكثير من حكام دولة مالي المذهب المالكي على يد الفقهاء المالكية، وكانوا هؤلاء الحكام فخورين بالانتساب؛ لهذا المذهب وكان منهم منسا موسى الذي ذهب للحج وزار السلطان الناصر محمد بن قلاوون وحينما طلب منه تقبيل الأرض رفض ذلك وقال "انا مالكي المذهب لا أسجد لغير الله".
- ٥- لقد ساعد الفقهاء المالكية على نشر المذهب المالكي في مناطقهم التي سكنوها من خلال الخطط والمواعظ والدروس، وجلب الكتب والمؤلفات في بلاد الحجاز، ومصر والمغرب وكذلك ساعد هؤلاء الفقهاء على نشر اللغة العربية بين السكان.

(١) التبتكتي، نيل الابتهاج، ص ٥٧٦ - ٥٧٧؛ الأرواني، السعادة الأبدية، ص ٨٥.

The Relation between both Ghana and Mali with Malikia Jurists

Fayz Fathallah Abdul Wahhab *

Bashar Akram Jamil *

Abstract

Moroccan preachers and merchants had a great role in spreading Islam in the paganism Ghana because of their dealings with them and the spirit of tolerance that they distinguished, and in return, the emperor of Ghanah exempted Muslims from taxes as well as some of the customs and traditions that do not stop and the spirit of Islam as well as Muslims had mosques, imams and students of knowledge, and the emergence of The Almoravids of Ghana have a role in spreading the Maliki school of thought, and after the demise of the Ghana state, The state of Mali emerged, whose rulers were distinguished by the love of Islam and the propagation of Maliki doctrine, as well as their appointment of Muslim scholars to administrative, judicial and religious positions. One of the greatest kings of the state of Mali was (Mansa) whose rule period was marked by justice, prosperity, expansion, and control over some gold mines, which is an important economic source, and in During this period, the presence of the Maliki jurists increased due to the increased attachment of Mansa to Islam and the performance of religious duties, and he supported the jurists because they educated people about matters of their religion, Among the rulers who supported Maliki jurisprudence was Mansa Musa, who was just, righteous, adhering to the Maliki school and proud of affiliation with him, and he supported Maliki jurisprudence by buying literature and Maliki books from Cairo, including the books of al-Muwatta by Imam Malik and the blog of Imam SahnounFakih al-Afriqiya and a few short books which are very important books, Among the scholars who were accompanied by Mansa Musa with him, the scholar, the jurist, Abd al-Rahman al-Tamimi al-Hijazi, who inhabited Timbuktu, and found it full of jurists and Sudanese who excelled in it in Maliki jurisprudence.

Key words: Judge , Mosques, Idolatry.

* Master Student/Department of History/College of Arts/University of Mosul.

* Prof/Department of History/College of Arts/University of Mosul.